المكتبة الخضراء للأطفال

فى جزيرة النور



بقلم عادل الغضبان

دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٢٠

فى جزيرة النور

بقلم: عادل الغضبان



دار المعارف

الطبعة التاسعة



تَحْتَ سَمَاء زَرْقَاء ، وَفِي مَنْزِلٍ وَضِيع ، مِنْ مَنَازِلِ جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ تُسَمَّى جَزِيرَةَ الْمَرْجَان ، جَاءَ إِلَى هٰذَا الْعَالَمِ طِفْلٌ صَغِير ، جَمِيلُ الْوَجْه ، حُلْوُ الْقَسمَات ، غَزِيرُ الشَّعْر .

وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ مَوْلِدَهُ سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ تَتَعَاطَى السِّحْر ، وَتَتَنَبَّأُ بِالْمُسْتَقْبَلِ فَقَالَت :

– « سَتَكُونُ لِهٰذَا الصَّبِيِّ حَيَاةٌ كُلُّهَا فَوْزٌ وَنَجَاح، وَسَوْف

يَنْتَقِلُ مِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْر ، فَإِذَا بَلَغَ سِنَّ الْعِشْرِين ، فَسَوْفَ يَتَزَوَّجُ ابْنَةَ مَلِكِ هٰذِهِ الْجُزُرِ » .

فَرِحَ أَهْلُ الصَّبِيِّ بِنُبُوءَةِ السَّيِّدَةِ الْعَجُوز ، فَاحْتَفَلُوا بِمِيلَادِ الطِّفْلِ احْتِفَالاً كَبِيرًا ، وَبَيْنَمَا كَانَ جَمِيعُ الْحُضُورِ مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْمَبَاهِجِ وَالْأَفْرَاح ، حَلَّقَ فِى فَضَاء الْجَزِيرَة ، عُصْفُورٌ مُلَوَّنُ الرِّيش ، وَوَقَفَ يَسْمَعُ أَحَادِيثَ السُّكَّان ، ثُمَّ طَارَ إِلَى الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِنُبُوءَةِ السَّاحِرَةِ الْعَجُوز .

سَمِعَ الْمَلِكُ هٰذَا الْخَبَر ، فَتَمَلَّكَهُ الْغَضَب ، وَأَرَادَ أَن يَقِفَ هُوَ نَفْسُهُ عَلَى جَلِيَّةِ الْأَمْر ، فَرَكِبَ زَوْرَقًا صَغِيرًا ، وَنَشَرَ الشِّرَاع ، وَسَارَ فِى اتِّجَاهِ جَزِيرَةِ الْمَرْجَان ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَعْضَ شَوَاطِئِهَا ، رَمَى بِنَفْسِهِ فِى الْبَحْرِ مُتَصَنِّعًا الْغَرَق ، وَسَبَحَ حَتَى حَطَّ عَلَى الشَّاطِىء .

هُرِعَ سُكَّانُ الْجَزِيرَةِ الصَّغِيرَةِ إِلَى إِنْقَاذِ الْغَرِيق ،



فَحَدّثْ عَنْ دَهْشَتِهِمْ وَلَا عَجَب ، حِينَمَا عرَفُوا أَنَّ الْغَرِيق ، إنَّمَا هُوَ الْمَلِك ، وَقَدْ نزَلَ جَزِيرَتَهُمْ . فَمَضَى كُلٌّ مِنْهُمْ يُسَابِقُ سِواه، فِى الْحُصُولِ عَلَى شَرَفِ إِيوَاء الْمَلِك ، فَكَانَ ذٰلِكَ الشَّرَف ، مِنْ نَصِيبِ أَهْلِ الْمَوْلُودِ الْجَدِيد .

تَظَاهَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الطِّفْل ، بِأَنَّهُ مَدْهُوشٌ مِنْ جَمَالِه ، فَطَلَبَ أَنْ يَنَامَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَهْدِه ، فَأَكْبَرَ والِداهُ هٰذِهِ النِّعْمَةَ الْعُظْمَى ، وانْسَحَبا مِنَ الْغُرْفَة ، بَعْدَ أَنْ أَعَدَّا لِلْمَلِك ، مَكانًا يَضطَجِعُ فِيه .

فَما هُوَ أَنْ يَنفَرِدَ الْمَلِكُ بِالطِّفْل ، حَتَّى يَضَعَهُ فِى سَلَّةٍ مِنْ سِلالِ الْخُبْز ، وَيَخْرُجَ بِهِ سِرًّا مِنَ الْمَنْزِلِ الصَّغِير ، وَيَجِدَّ فِى السَّيْرِ إِلَى الشَّاطِئِ ، وَهُنا نَزَلَ الْمَلِكُ يَخُوضُ عُبابَ الْماء ، فَلَمّا وَصَلَ الْماءُ إِلَى رُكْبَتَيْه ، أَلْقَى بِالسَّلَّةِ فَوْقَ سَطْحِ الْبَحْر ، فَأَخَذَتْ تَتَراقَصُ عَلَى حَرَكاتِ الْمَوْج ، ثُمَّ عادَ إِلَى الْمَنْزِل ،



وَدَفَنَ كِيسَ نُقُودِهِ فِى زاوِيَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ زَوايا الْحَدِيقَة ، ودَخَلَ الْغُرْفَة ، واسْتَلْقَى إِلَى فِراشِه ، وَنامَ نَوْمًا عَمِيقًا .

وَعِنْدَ الصَّبَاحِ ، خَرَجَ الْمَلِكُ يَسْتَنْشِقُ النَّسِيمَ الْعَلِيل ، فَدَخَلَتْ أُمُّ الطِّفْلِ الْغُرْفَة ، تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ لَهُ مَلابِسَه ، فاسْتَحْوَذَ عَلَيْها قَلَقٌ لا يُوصَف ، عِنْدَما رَأَتِ الْمَهْدَ خالِيًا ، فَدَارَتْ فِى الْغُرْفَةِ دَوْراتٍ كَثِيرَة ، ثُمَّ تَقَصَّتِ الْمَنْزِلَ كُلَّه ، باحِثَةً عَنِ الطِّفْل ، فَلَمْ تَجِدْ لَهُ أَثَرًا ، وَانْتَهَى بِها الأَمْرُ إِلَى أَنْ تُطْلِعَ الْمَلِكَ عَلَى اخْتِفاءِ الطِّفْل ، وَهِىَ تُعْوِلُ وَتَبْكِى .

وَأَبْدَى الْمَلِكُ أَنَّهُ أَسِيفٌ حَزِينٌ لِهٰذا الْخَبَر ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ كِيسِ نُقُودِه ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ صَاحَ قائِلًا :

— «لَقَدْ كُنَّا يا سَيِّدَتى، وَلا شَكَّ، فَرِيسَةَ لِصٍّ ماهِرٍ، اسْتَوْلَى عَلَى طِفْلِك ، كَما اسْتَوْلَى عَلَى كِيسِ نُقُودِى ، فَيَجِبُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِك، أَنْ تُطِيلا الْبَحْثَ عَنْ هٰذا اللِّصّ ، أَمَّا أَنا فَسَأَعُودُ إِلَى قَصْرِى ، وَسَأُخَصِّصُ جائِزَةً سَنِيَّةً، بِمَنْ يُلْقِى الْقَبْضَ عَلَى اللِّصِّ اللَّعِين ».

وَشَكَرَ الْمَلِكُ والِدَى الطِّفْل، عَلَى كَرَمِ ضِيافَتِهِما ، وَوَدَّعَ أَهْلَ الْجَزِيرَةِ كُلَّهُم، وَقَفَزَ إِلَى زَوْرَقٍ مِنْ زَوارِقِ الصَّيَّادِين، وَرَجَعَ بِهِ إِلَى قَصْرِه .

وَمَضَتْ عِدَّةُ سَنَواتٍ عَلَى هٰذا الْحادِث ، دُونَ أَنْ يُعْثَرَ عَلَى اللِّصِّ وَلا عَلَى الطِّفْلِ الْمَسْرُوق .

وَكانَ الطِّفْلُ بَعْدَ أَنْ تَقاذَفَتْهُ الْأَمْواجُ طَوِيلاً ، قَدْ وَقَعَ فِى شَبَكَةِ صَيَّادٍ مِنْ صَيَّادِى اللُّؤْلُؤ ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ الشَّبَكَة ، ثُمَّ مِنَ السَّلَّة ، وَعَجِبَ الصَّيَّادُ مِنْ جَمالِ الطِّفْل ، وَشَعْرِه



الذَّهَبِيّ الْغَزِيرِ .

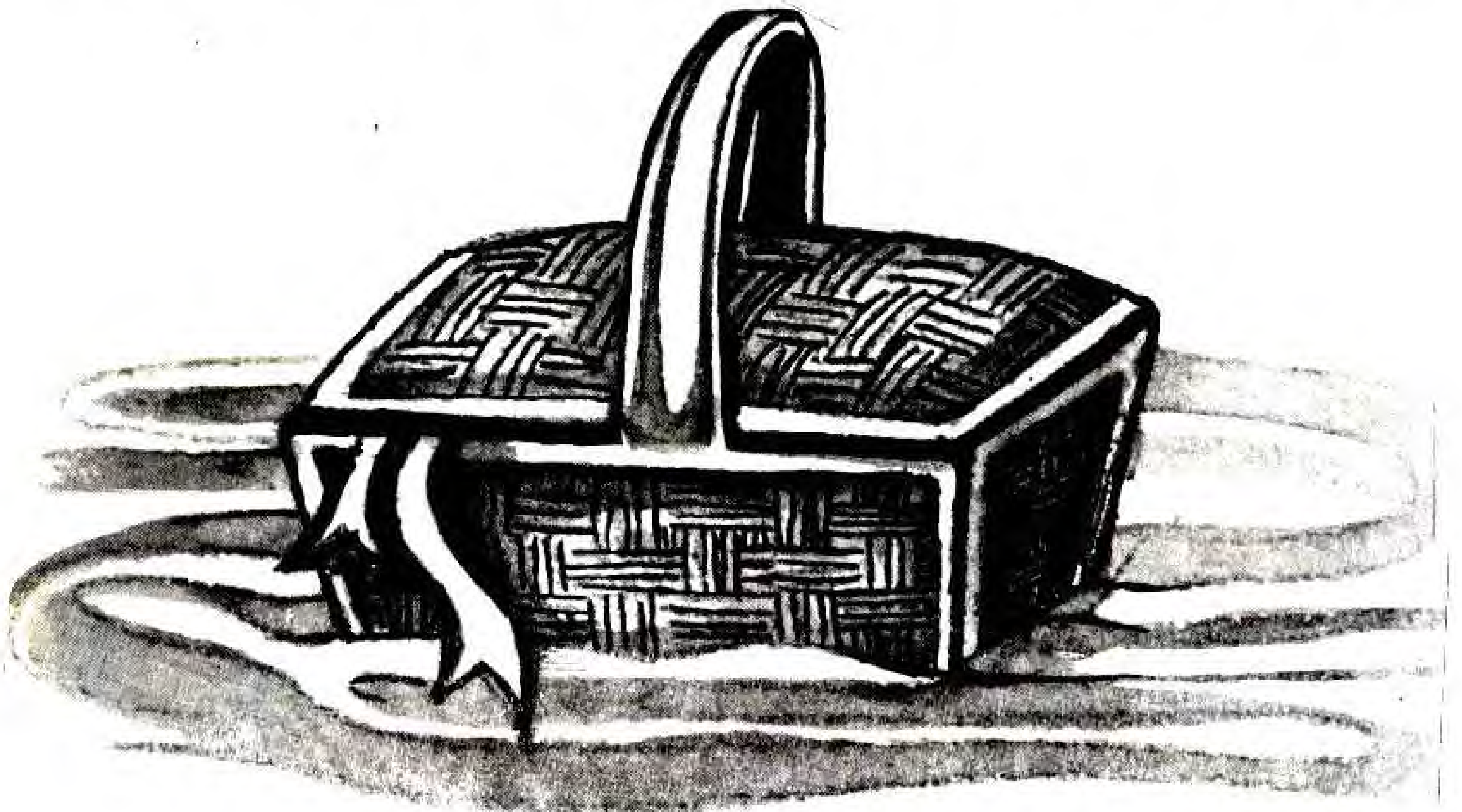
وَلَمْ يَكُنْ لِهٰذا الصَّيَّادِ وَلَد ، فَكَمْ تَمَنَّى هُوَ وَزَوْجَتُهُ أَنْ



يَرْزُقَهُمَا اللّهُ بِوَلَدٍ يَكُونُ لِخَاطِرِهِمْ بَهْجَةً وَمَسَرَّةً ، فَحمل الطِّفْلَ إِلَى كُوخِه ، وهُوَ فَرِحٌ مُغْتَبِط ، وَاستَقْبَلَتْه الزَّوْجَةُ بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ .

عَاشَ الطِّفْلُ فِي هٰذِهِ الأُسْرَةِ الْكَرِيمَة ، تِسْعَةَ عَشرَ عَامًا ، وَعِنْدَمَا هَمَّ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى عَامِهِ الْعِشْرِين ، هَبَّتْ عَلَى الْبَحْرِ عَاصِفَةٌ هَوْجَاء ، وَكَانَ الْمَلِكُ عَلَى عَادَتِه ، يَتَقَصَّى

شُؤُونَ جَزَائِرِه ، مُتَنَقِّلاً مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أُخْرَى ، بِزَوْرَقٍ صَغِيرٍ ، فَلَمْ يَقْوَ قَارِبُهُ عَلَى مُقَاوَمَةِ الْأَمْوَاجِ الْهَادِرَة ، فَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ بِأَقْرَبِ جَزِيرَةٍ لَاحَتْ لَه . فَلَمَّا حَطَّ قَدَمَهُ فَوْقَ أَرْضِهَا ، وَجَالَ فِيهَا قَلِيلاً ، وَجَدَهَا جَزِيرَةً قَفْرَاء ، قَدْ خَلَتْ إِلَّا مِنْ بَعْضِ الْأَكْوَاخ ، فَطَرَقَ بَابَ كُوخٍ صَغِيرٍ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ تُعْنَى بِشُؤُونِ كُوخِهَا ، وَكَانَ فِيهِ شَابٌّ قَدْ جَلَسَ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاه ، يُصْلِحُ



شِبَاكَ الصَّيْد ، فَفَتَحَتِ الْمَـرْأَةُ الْبَاب ، وَسَأَلَهَا الْمَلِكُ أَنْ يَقْضِىَ لَيْلَتَهُ ضَيْفًا عَلَيْهِما.

وَبعْدَ قَلِيل ، أَقْبَلَ الصَّيَّادُ وَدَخَلَ كُوخَه ، وَلَشَدَّ مَا اغْتَبَطَ وَدَهِش ، عِنْدَمَا عَرَفَ أَنَّ مَلِكَ جَمِيـعِ الْجَزَائِرِ ، جَالِسٌ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِه .

طَرَحَ الْمَلِكُ كَـثِيرًا مِنَ الْأَسْئِلَةِ عَلَى الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِه ، وَكَانَتْ عَيْناهُ فِى أَثْناء طَرْحِ هٰذِهِ الْأَسْئِلَة ، لَا تُفارِقانِ الشَّعْرَ الذَّهَبِيَّ الَّـذِى يَزِينُ رَأْسَ الْفَتَى الْجالِسِ فِى زَاوِيَةِ الْغُرْفَة ، فَـكَانَ يُخَيَّـلُ إِلَيْه ، أَنَّ لَمعَـانَ ذٰلِكَ الشَّعْرِ الْجَمِيل ، غَـيْرُ غَرِيبٍ عَنْه ، وَعَبَثًا بَحَثَ فِى ذَاكِرَتِه ، فَلَمْ يَعْرِفْ أَيْنَ وَمَتَى رَأَى ذٰلِكَ اللَّمعان .

وَكَانَ مِنْ أَجْوِبَةِ الْأَسْئِلَةِ الَّتِى عادَ الْمَلِكُ فَطَرَحَهـا عَلَى الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِه ، أَنَّهُ عَلِمَ أَنْ لا وَلَدَ لَهُما ، وَأَنَّ الْفَتَى صَاحِبَ



الشَّعْرِ الذَّهَبِيّ ، إنَّمـا انْتَشَلَهُ الصَّيَّادُ مِنَ الْبَحْـر ، مُنْذُ نَحْوِ عِشْرِينَ عامًا ، وَقَدْ كانَ فِى سَلَّةٍ تَتَراقَصُ فَوْقَ سَطْـحِ الْمَوْج ، فَهُوَ لا شَكَّ لَقِيطٌ مِنَ اللُّـقَطَاء .

فَهِمَ الْمَلِكُ أَنَّ الطِّفْلَ الذَّهَبِيَّ الشَّعْر ، الَّـذِى أَلْقاهُ فِى الْبَحْر ، وَأَرادَ أَنْ تَبْتَلِعَهُ الْأَمْواج ، قَدْ عَاشَ ، وَأَنَّهُ ذٰلِكَ الْفَتَى الَّـذِى يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيْه ، فَفَـكَّرَ عَلَى الْفَوْر ، فِى وَسِيـلَةٍ تُهْلِـكُه ، فَطَلَبَ رَقًّـا * كَـتَبَ فِيهِ الْـكَلِماتِ الْآتِيَة :

« إذا تَلَقَّيْتَ هٰذِهِ الرِّسالَة ، فاقْتُلْ حامِلَها إِلَيْك » .

ثُمَّ أَغْلَقَ الرِّسالَة وَخَتَمَها ، وَسَلَّمَها إِلَى الْفَتَى وَقال :

— « خُذْ هٰذِهِ الرِّسالَة ، وَأَوْصِلْها إِلَى جَزِيرَةِ النُّور ، حَيْثُ تُقِيمُ زَوْجَتِي وابْنَـتِي ، فَإِذا بَلَغْتَها فاذْهَبْ إِلَى الْقَصْر ، فَسَوْفَ تُسْتَقْبَلُ فِيهِ اسْتِقْبالاً يَلِيقُ بِحامِلِ مِثْلِ هٰذِهِ الرِّسالَة » .

---

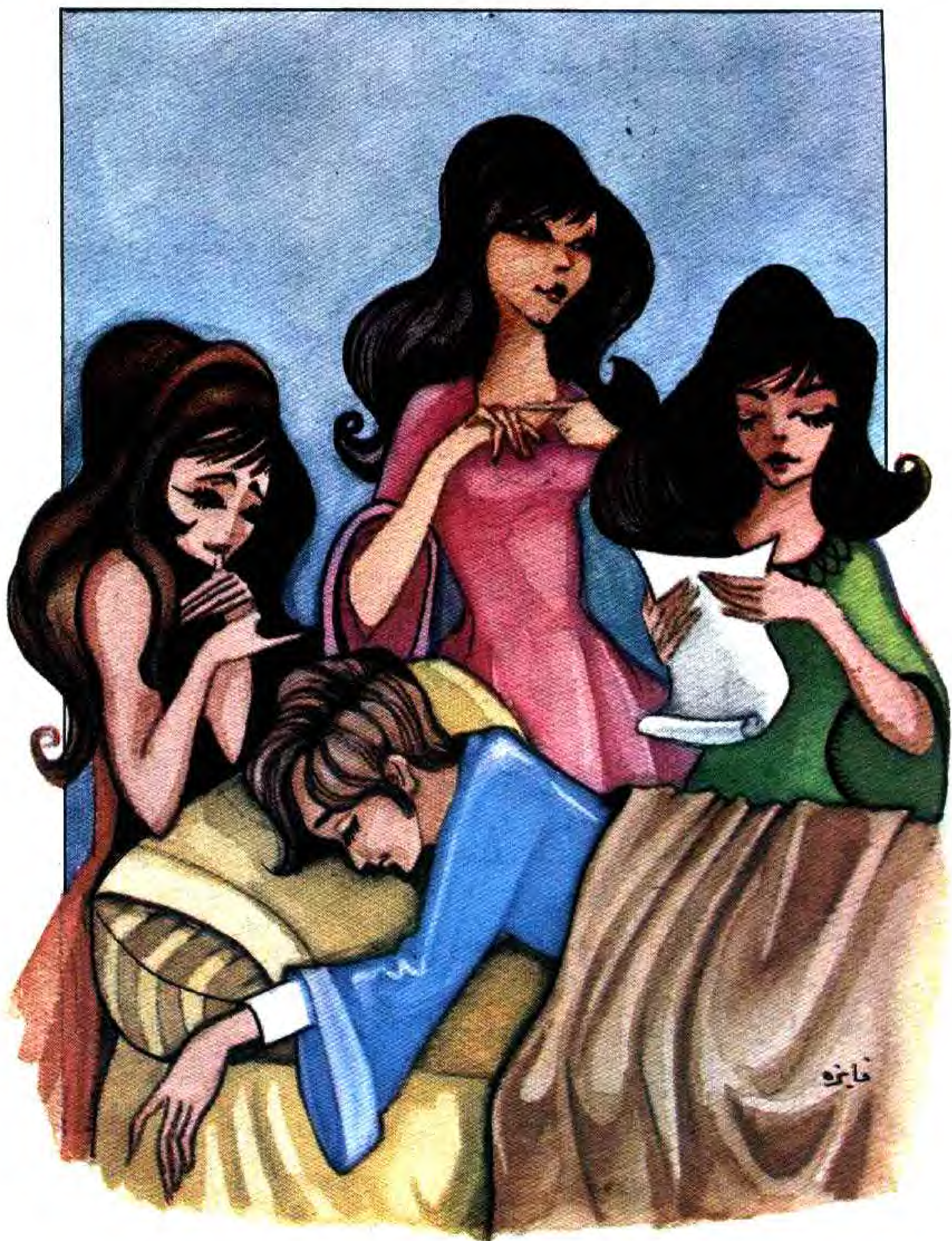
* الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

فَلَمْ يُخالِجِ الْفَتى أَىُّ سُوءِ ظَنٍّ كَان ، وَأَخَذَ الرِّسالَةَ وَمَضى بِهَا فَوْقَ زَوْرَقٍ خَفِيف ، يُصارِعُ الْأَمْواجَ وَتُصارِعُه ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ بَعِيدًا ، فَقَدْ كانَتِ الْأَمْواجُ هائِجَةً عاصِفَة ، فاضطُرَّ أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنَ الْجُزُر ، وَأَنْ يَطْرُقَ بابَ كُوخٍ تَسْكُنُهُ ثَلاثُ فَتَياتٍ جَمِيلاتٍ لِطاف ، اِسْتَقْبَلْنَهُ بِبالِغِ الْحَفاوَةِ والتَّرْحِيب ، وَساعَدْنَهُ عَلَى خَلْعِ مِعْطَفِهِ الْمُبَلَّل ، وَهَيَّأْنَ لَهُ سَرِيرًا مُرِيحًا ، وَأَخَذْنَ يُجاذِبْنَهُ أَطْرافَ الْحَدِيث ، فَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيْهِنَّ بِذِكْرِ الْأَمْرِ الَّذِى عَهِدَ فِيهِ الْمَلِكُ إِلَيْه ، فَغَبَطَتِ الْفَتَياتُ حَظَّهُ السَّعِيد ، وَتَخَيَّلْنَ ما سَوْفَ يُقابَلُ بِهِ فِى الْقَصْر ، مِنْ ضُرُوبِ الْحَفاوَةِ والتَّكْرِيم ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْفَتى مِنْهُنَّ وارْتَمى إِلَى سَرِيرِه ، وَكانَ التَّعَبُ قَدْ نالَ مِنْهُ مَنالَه ، فَغَرِقَ فِى سُباتٍ عَمِيق .

أَمَّا الْفَتَياتُ الثَّلاث ، فَما اسْتَطَعْنَ أَنْ يَصْرِفْنَ النَّظَر عَنِ

الرِّسالَة ، وَقَدْ وَضَعَها الْفَتَى فَوْقَ قِطْعَةٍ مِنْ أَثاثِ الْغُرْفَة ، وَكانَ الْفُضُولُ يُغْرِيهِنَّ بِفَتْحِ الرِّسالَة ، وَمَعْرِفَةِ مُحْتَواها ، فَكَسَرْنَ الْخاتَم ، وَقَرَأْنَ حُكْمَ الْمَلِكِ عَلَى ذٰلِكَ الْفَتَى الْجَمِيلِ التَّاعِس ، فَأَخَذَتْهُنَّ الشَّفَقَةُ بِه ، وَأَحْرَقْنَ الرِّسالَة ، وَكَتَبْنَ رِسالَةً أُخْرَى شَبِيهَةَ الْمَظْهَرِ بِالْأُولى ، وَطَلَبْنَ فِيهَا مِنَ الْمَلِكَة ، أَنْ تَزُفَّ ابْنَتَها إِلَى حامِلِ تِلْكَ الرِّسالَة .

وَفِي الصَّباح ، وَدَّعَ الْفَتَى مُضِيفاتِهِ الْحِسان ، وَذَهَبَ يَمْخُرُ عُبابَ الْماء ، فِي بَحْرٍ رائِقٍ هادِئ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى جَزِيرَةِ النُّورِ احْتَفَى الْقَوْمُ بِهِ احْتِفاءً كَرِيماً ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّهُ رَسُولُ الْمَلِكِ الَّذِي انْقَطَعَتْ أَخْبارُهُ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيل ، وَأَوْصَلُوهُ إِلَى الْقَصْرِ فِي مَوْكِبٍ عَظِيم ، حَتَّى إِذا مَثَلَ بَيْنَ يَدَى الْمَلِكَة ، سَلَّمَها الرِّسالَةَ الْمَخْتُومَة ، فَقَرَأَتْها مَسْرُورَة ، وَأَفْضَتْ بِمُحْتَواها إِلَى أَهْلِ الْبَلاط ، وَأَمَرَتْهُمْ بِأَنْ يُعِدُّوا مُعَدَّاتِ عُرْسِ الْأَمِيرَة .



وَكانَتِ الْأَمِيرَةُ حُلْوَةَ الْخِلَال ، لَطِيفَةَ الْمَعْشَر ، ذاتَ جَمالٍ رَائِع ، فَوَقَعَتْ مِنْ قَلْبِ الْفَتَى أَجْمَلَ مَوْقِع ، كَما أَسَرَها هُوَ بِجَمِيلِ مَظْهَرِه ، وَكَرَمِ خُلُقِه .

وَفِي مَساء ذٰلِكَ الْيَوْم ، عُقِدَتْ خِطْبَةُ الْأَمِيرَةِ إِلَى الْفَتَى ، دُونَ انْتِظارِ عَوْدَةِ الْمَلِك ، وَكانَ الْخَطِيبانِ عَلَى أَوْفَى قَدْرٍ مِنَ الْغِبْطَةِ والسَّعَادَة .

وَلٰكِنَّ هَناءَةَ الْخَطِيبَيْنِ لَمْ تَدُمْ طَوِيلاً ، فَقَدْ رَجَعَ الْمَلِكُ فَجْأَةً إِلى قَصْرِه ، بَعْدَ أَنْ تَفَقَّدَ شُؤُونَ جُزُرِه ، فَما كانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُ وَغَضَبَه ، لَمَّا رَأَى إِلى جانِبِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَة ، فَتًى كانَ الْمَلِكُ قَدْ سَعَى إِلى هَلاكِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا .

واسْتَدْعَى الْمَلِكُ الْفَتَى وَهُوَ يَحْتَدِمُ غَيْظًا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ سَيْلًا مِنَ الْأَسْئِلَةِ فِي غَضَبٍ وَقَسْوَة ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْها بِلَا كَذِبٍ وَلا رِياء ، وَاتَّهَمَهُ أَنَّهُ زَوَّرَ الرِّسالَةَ الَّتِي

كَتَبَها بِخَطِّ يَدِهِ وَسَلَّمَهُ إِيَّاها ، وَأَنَّهُ اسْتَبْدَلَ بِها غَيْرَها ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْفَتَى بِماذا يُجِيبُه ، وَعِنْدَما أَرادَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَشْفَعَ لِخَطِيبِها لَدَى أَبِيها الْمَلِك ، أَمَرَ الْمَلِكُ أَلَّا يَظْهَرَ الْفَتَى ثانِيَةً فِي الْقَصْر ، إِلَّا إِذا ظَفِرَ بِشَعَراتٍ ثَلاثٍ مِنْ ذَهَب ، يَقْتَلِعُها مِنْ رَأْسِ عِمْلاقٍ يَنْتَمِي إِلَى الْأَغْوال ، كانَ يُقِيمُ فِي كَهْفٍ مِنْ كُهُوفِ جَزِيرَةِ النُّور ، وَيَمْلَؤُها ذُعْرًا وَرُعْبًا ، وَكانَتْ تِلْكَ حِيلَةً عَمَدَ إِلَيْها الْمَلِك ، فِي سَبِيلِ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ عَدُوِّهِ الشَّاب ، فَما مِنْ أَحَدٍ حاوَلَ الْوُصُولَ إِلَى الْعِمْلاقِ الْغُول ، وَعادَ حَيًّا يُرْزَق .



وَفِي الْحالِ ، سارَ الْفَتَى إِلَى حَيْثُ يُقِيمُ الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَدَخَلَ فِي أَثْناء

الطَّـرِيق ، مَغارَةً كانَ عَلَى بابِها شَيْخٌ هَرِمٌ سَأَلَ الْفَتَى قائِلاً :

– « لِمـاذا انْقَطَعَ السَّمَكُ الْفِضّىّ ، مِنْ وَضْعِ بَيْضِهِ الْمُلَأْلِئِ ، فِى ماء الْمَغارَة ، فَقَدْ حَرَمَنِى بِذٰلِكَ أَنْ أَرَى النُّور ، وَقَضى عَلَىَّ أَنْ أَعِيشَ فِى عَتَمَةٍ قاتِمَة ؟ ! »

فَاسْتَغْرَبَ الْفَتَى مِنْ سُؤالٍ كَهٰذا ، وَوَعَدَ الشَّيْخَ بِأَنْ يُفَـكِّرَ فِى الْمَسْأَلَة ، وَبِأَنْ يُجِيبَهُ عَنْ سُؤالِهِ عِنْدَ عَوْدَتِه ، وَتابَعَ سَيْرَهُ فِى الظُّـلْمَةِ الْحالِـكَة .

وَما زَالَ الْفَتَى يَحُثُّ الْخُطَا ، حَتَّى اسْتَوْقَفَهُ شَيْخٌ آخَر ، وَأَنْهَى إِلَيْهِ بِأَمْرٍ يُقْلِقُهُ وَيُحْزِنُه ، ذٰلِكَ أَنَّهُ حِينَما يَعْصِرُ عُشْبَ الْبَحْر ، لا يُسْتَخْرَجُ مِنْه الْعَصِـير ، فَوَعَدَهُ الْفَتَى بِأَنْ يُجِيبَهُ عِنْدَ عَوْدَتِه ، عَمَّا يُقْلِقُه وَيُحْزِنُه ، ثُمَّ أَكْمَـلَ الْفَتَى مَسِيرَتَهُ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى نَهْرٍ صَغِيرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْبُرَه ، فَهَمَّ أَنْ يَقْفِزَ إِلَى الضَّفَّـةِ الْأُخْرَى ، وَلٰـكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّهُ لَوْ فَعَل ،



لَغرِقَ لَا محالَة ، فَآثَرَ أَنْ يَنتَظِرَ بَعْضَ لَحظات ، فرَأى مَلّاحًا يَقُودُ زَورَقًا مِنْ ضَفَّـةٍ إِلَى أُخْرَى ، فَرَضِيَ الْمَلّاحُ أَنْ يَعبُرَ بهِ النَّهْر ، وَلَـكِنَّهُ أَفْضَى إِلَيْهِ بِسأَمِهِ مِنْ مِهنَتِهِ هٰذِه ، وَسَأَلَهُ لِمَاذَا لَا يَتَناوَبُ الْعَمَلَ مَعَهُ مَلّاحٌ آخَر ، فوَعَدَهُ صاحِبُنا بالْجَوابِ عِنْدَ عَوْدَتِه ، ثُمَّ مَشَى مَشْيَهُ الْحَثِيث ، حَتَّى دَخَلَ سِرْدَابًا مُظْـلِمًا ، تَنْبَعِثُ مِنْهُ حَرارَةٌ مُتَّقِدَة ، فاعْتَرَضَهُ بابٌ مِنَ الْأَبْوَاب ، فَطَرَقَهُ فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ امْرَأَةٌ عَجُوز ، فَحَدَّقَتْ إِلَى الْفَتى ، وَأَعْجَبَها جَمالُه ، فَقالَتْ لَه :

— « ماذا جِئْتَ تَعْمَلُ هُنا أَيُّها الْمِسْكِين ؟ أَلَا تدْرِي أَنَّـكَ فِي بَيْتِ عِمْلاقٍ يَنْتَمِي إِلَى الْأَغْوَال ، وَلَا يُحِبُّ الصِّبْيان ، وَلَا الشَّبَابَ مِنْ بَنِي الْإِنْسان ؟ »

فَأَثَّرَ فِي قَلْبِ الْفَتَى مَظْهَرُ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ الْفَيَّاضُ بِالْحَنَان ، فَأَخْبَرَها بِالْهَدَفِ الَّذِي جاءَ مِنْ أَجْلِه ، وَبِقِصَّةِ الرِّجالِ الثَّلاثَةِ



الـَّذِينَ لَقِيَهُمْ فِى طَرِيقِه .

وَبَيْنَمَا كَانَ يُحَدِّثُ الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، إِذْ سَمِعَ وَقْعَ أَقْدامٍ آتِيَةٍ مِنْ بَعِيد ، فعَرَفَ مِنْها أَنَّها خُطُواتُ الْعِمْلاقِ الْغُول ، فَحَوَّلَتْهُ الْمَرْأَةُ عَلَى الْفوْرِ، بِقُوَّةِ سِحْرِها ، إِلَى نَمْلَةٍ وارَتْها فِى طَيَّاتِ ثوْبِها ، وَعادَتْ إِلَى مِغْزَلِها تُتِمُّ عَمَلَها بِه .

وَدَخَلَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ الْغُرْفَه ، وَأَخَذَ يَطُوفُ بِزَوايَاهَا ، وَيَشُمُّ الرَّائِحَةَ فِى كُلٍّ مِنْها وَهُوَ يَقُول :

– « أَشُمُّ رائِحَةَ لَحْمِ إِنْسان ! »

فَقالَتْ لَهُ الْعَجُوز ، وَكانَت خادِمَتَه :



- « كَلَّا يا سَيِّدِى ، إِنَّها رائِحَةُ الشِّواءِ الَّذِى أَعْدَدْتُهُ لِطَعامِك ، وَقَدْ كادَ يَنْضَجُ » .



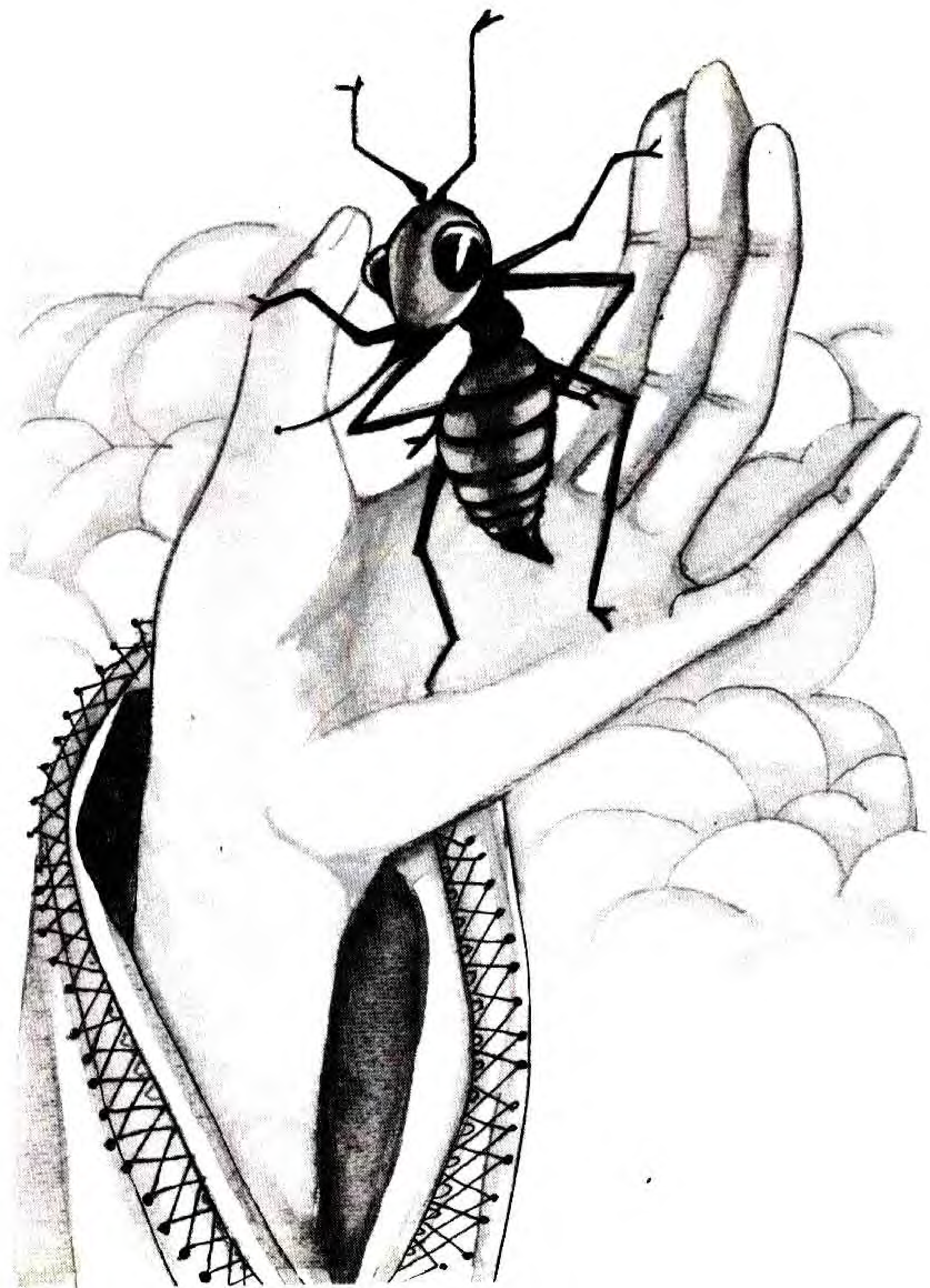
فَسَكَتَ الْعِمْلاقُ كَأَنَّهُ اقْتَنَعَ بِكَلامِ الْخادِمَة ، وَمَضَى يَجْلِسُ إِلَى الْمائِدَة ، فَأَكَلَ بَقَرَةً مَشْوِيَّةً بِرُمَّتِها ، ثُمَّ نَامَ فِي مَقْعَدِه .

وَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى النَّمْلَةِ تُحَدِّثُها بِصَوْتٍ خافِتٍ كَأَنَّهُ الْهَمْس ، وَحاوَلَتا مَعاً الْعُثُورَ عَلَى وَسِيلَة ، تَقْتَلِعانِ بِها ثَلاثَ شَعَراتٍ مِنْ ذَهَب ، كانَتْ فِي رَأْسِ الْعِمْلاقِ الْغُول .

فاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْعِمْلاق ، وَصَرَخَتْ فِي أُذُنَيْه .

— « وَيْلى ! لَقَدْ لَمَحْتُ قِشْرًا يَمْلأُ طَيَّاتِ شَعْرِك ، فاسْمَحْ لِي أَنْ أُجْرِيَ الْمِشْطَ فِي رَأْسِك ، لِأُنَظِّفَهُ مِمَّا قَدْ يَكُونُ فِيه » .

فَزَمْجَرَ الْعِمْلاقُ قَلِيلًا ، وَفَتَحَ جَفْنَيْهِ وَأَغْلَقَهُما ، وَرَضِيَ بِمَا طَلَبَتْ خادِمَتُه ، وَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَى رُكْبَتَيْها ، وَعادَ إِلَى سُباتِهِ الْعَمِيق .





أَعْمَلَتِ الْخادِمَةُ الْمِشْطَ فِى رَأْسِ الْعِمْلاق ، واقْتَلَعَتْ مِنْهُ شَعْرَةً مِنْ ذَهَبٍ خَبَّأَتْها فِى جَيْبِها ، فاسْتَيْقَظَ الْعِمْلاقُ مِنْ نَوْمِهِ مُتَأَلِّماً وَقال :

– « أَمَجْنُونَةٌ أَنْتِ يا هٰذِهِ ؟ لِماذا تَشُدِّينَ شَعْرَ رَأْسِى ؟ »

فَقالَتِ الْخادِمَة :

– « اُعْذُرْنِى يا سَيِّدِى ، فَقَدْ كُنْتُ أَحْلُمُ حُلْماً مُزْعِجًا ، رَأَيْتُ فِيهِ مَغارَةَ جَدِّى الْكَبِيرِ يُعْوِزُها النُّور » .

فَقال الْعِمْلاق :

– « لَيْسَ الْأَمْرُ بِذِى بال .. هُناكَ سَمَكَةٌ سَوْداء، تَتَسَرَّبُ إِلَى ثَنايا الْحِجارَة، وَتَبْتَلِعُ الْبَيْضَ الْمُلَألِئ ، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ تِلْكَ السَّمَكَة ، فَتَعُودَ الْمَغارَةُ فَيَّاضَةً بِالضِّيَاء ... »

قَالَ الْعِمْلاقُ هٰذا الْكَلام، وَرَجَعَ يَغِطُّ فِى نَوْمِه، فانْتَظَرَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ قَلِيلًا ، ثُمَّ اقْتَلَعَتْ شَعْرَةً ثانِيَةً مِنْ رَأْسِ

الْعِمْلاق ، فَصَحَا غَضْبانَ يَخُورُ خُوارَ الثَّوْرِ وَقال :

– « الْوَيْلُ لَكِ أَيَّتُها اللَّعِينَة ! لِماذا تُوقِظِينَنِي مِنْ رُقادِي بَيْنَ حِينٍ وَحِين ؟ اِحْرِصِي عَلَى راحتِي وَإِلَّا مَزَّقْتُكِ تَمْزِيقًا » .

فَقالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ وَهِيَ تَرْتَجِفُ خَوْفًا :

– « لَقَدْ حَلَمْتُ مَرَّةً ثانِيَةً يا سَيِّدِي ، وَساءَلْتُ نَفْسِي لِماذا جَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ الْبَنَفْسَجِيّ ، وَلَمْ يَعُدْ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ ذلِكَ الْعَصِيرُ اللَّذِيذ ؟ فَلَمْ أَعْرِفْ جَوابًا عَنْ هٰذا السُّؤال » .

فَقالَ لَها الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَهُوَ شِبْهُ نائِم :

– « مَنْ قَالَ لَكِ إِنَّ ذٰلِكَ الْعُشْبَ لا يُؤْتِي الْعَصِيرَ اللَّذِيذ . . إِنَّ بُرْغُوثَ الْبَحْر ، وَهُوَ أَسْرَعُ مِنَ الشَّيْخِ الْعَجُوز ، يَمْتَصُّ السَّائِلَ قَبْلَه ، فَما عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ الْبُرْغُوث ، فَإِنْ فَعَل ، فَسَوْفَ يَجِدُ الْمَغارَةَ مَمْلُوءَةً بِالْعَصِير » .

وَعادَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ إِلَى النَّوْم ، وَتَوَعَّدَ الْخادِمَةَ بِصارِمِ

الْعِقاب ، وَبِضَرَباتٍ أَلِيمَةٍ مِنْ عَصَاه ، إِذَا هِيَ أَيْقَظَتْهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فالنَّوْمُ سُلْطَان ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنام مِلْءَ جَفْنَيْه ، بَعْدَ الْبَقَرَةِ الْمَشْوِيَّـةِ الـَّتِي الْتَهَمَها . . .

فَمَا كَادَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ يَسْتَسْلِمُ إِلَى الرُّقَاد ، وَيَهْنَأُ بِلَذِيذِ نَوْمِه ، حَتَّى عَمَدَتِ الْمَرْأَةُ الْخَبِيثَةُ إِلَى رَأْسِ الْـعِمْـلاق ، وانْـتَزَعَتْ مِنْهُ شَعْرَةً ذَهَبِيَّـةً لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَة .

فاسْتَيْقَظَ الْـعِمْلاقُ وَهُوَ يَسْتَشِيطُ غَيْظًا ، وَيَقْذِفُ الشَّتَائِمَ مِنْ فَمِه ، وَتَنَاوَلَ عَصاهُ الْـغَلِيظَة ، وَأَهْوَى بِها عَلَى خادِمَتِه ، مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاع ، فَصاحَتْ هٰذِهِ مِنَ الْأَلَم ، وَأَخَذَتْ تُجْهِشُ بِالْبُـكاء وَهِيَ تَقُولُ لِسَيِّدِها :

– « عَفْوَكَ يا سَيِّدِي ، فَما قَصَدْتُ إِلَى أَنْ أُزْعِجَكَ فِي مَنَامِك ، فَرَاحَتُكَ عِنْدِي أَغْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا ، وَلَـكِنَّـنِي حَلَمْتُ أَنَّ الْـمَلَّاحَ الَّـذِي يَعْمَلُ عَلَى زَوْرَقِهِ بَيْنَ

ضَفَّتَىِ النَّهْرِ الصَّغِيرِ ، قَدْ سَئِمَ مِنَ الْعَمَلِ وَحْدَه ، وَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَحَدًا يُعاوِنُهُ وَيَتَناوَبُ مَعَه» .

فَقالَ الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَهُوَ مُتَذَمِّرٌ مُتَأَفِّف :

– « ما أَسْهَلَ هٰذا الْأَمْر ، فَلَيْسَ لِلْمَلَّاحِ أَنْ يَسْأَمَ وَلا أَنْ يَيْأَس ، فَما عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَضَعَ الْمِجْذافَ بَيْنَ يَدَىْ أَوَّلِ مُسافِرٍ يُقْبِلُ عَلَيْه ، وَيَقْفِزَ هُوَ إِلَى الضِّفَّة ، فَيَرْتاحَ مِمَّا يُكابِدُ مِنْ عَناء » .

لَفَظَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ هٰذِهِ الْكَلِمات ، واسْتَلْقَى إِلَى سَرِيرِه ، وَغاصَ فِى بَحْرِ النَّوْم ، لا يَرِيمُ وَلا يَتَحَرَّك ، وَهُوَ فِى مَلابِسِهِ الْكامِلَة ، وَكانَ صَوْتُ شَخِيرِه ، يَمْلَأُ جَوَّ الْكَهْف ، وَيَتَعَدَّاهُ إِلَى الْجِواءِ الْمُحِيطَةِ بِه .

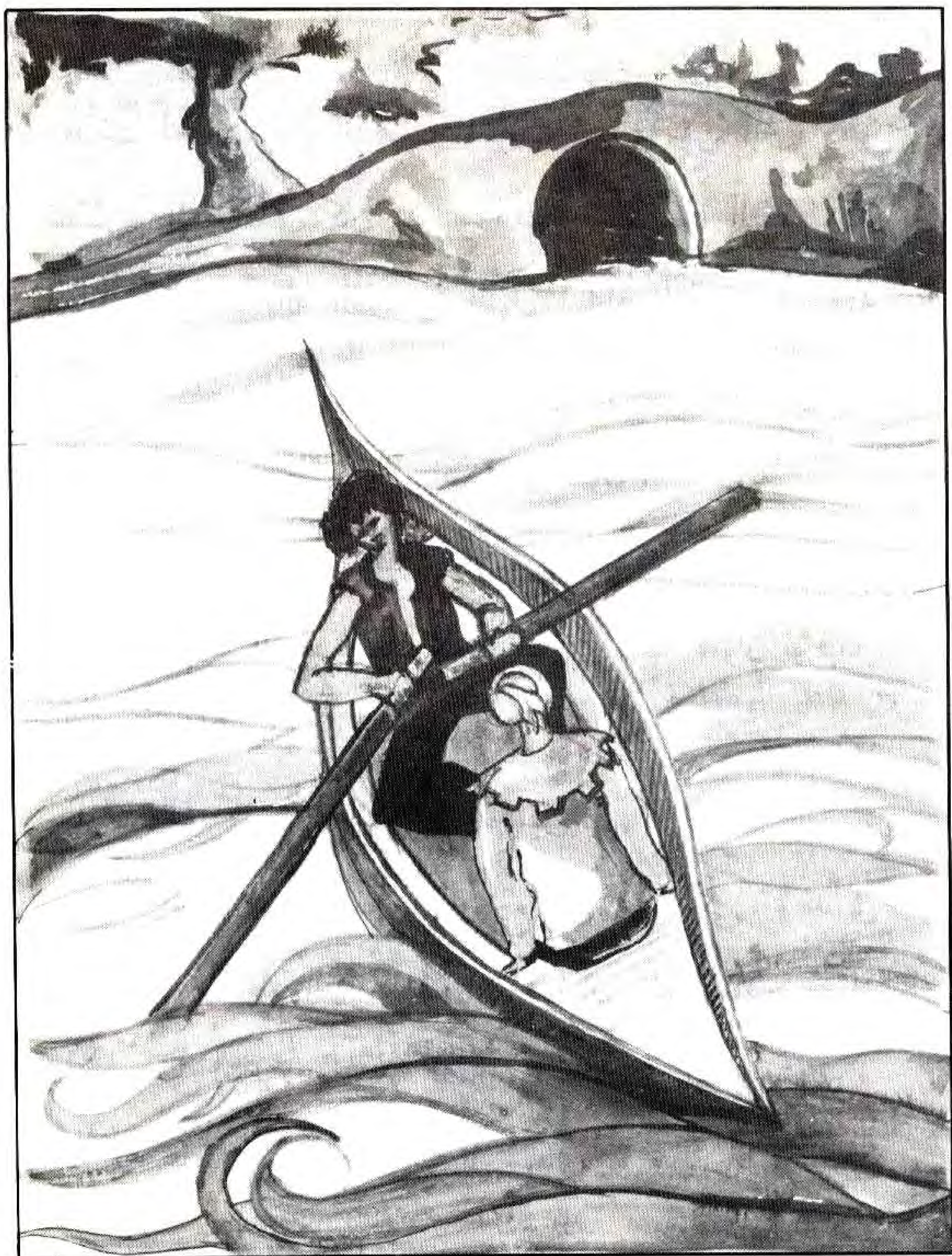
وانْقَضَتْ لَحَظاتٌ قِصار ، خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ بَعْدَها مِنَ الْغُرْفَة ، وَأَعادَتْ لِلْفَتَى ، بِقُوَّةِ سِحْرِها ، شَكْلَهُ الإِنْسانِىّ ،

وَقَدَّمَتْ لَهُ الشَّعَرَاتِ الذَّهَبِيَّـةَ الثَّلاث ، واثِقَةً مِنْ أَنَّه ، وَهُوَ مَمْسُوخٌ إِلَى نَمْـلَة ، كانَ حاضِرَ الذِّهْن ، مُرْهَفَ السَّمْع ، قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ ما قالَهُ الْعِمْلاقُ الْغُولُ إِحاطَةً تامَّة ، وَفَهِمَ مِنْهُ كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِالأَسْئِلَةِ الثَّلاثَة ، الَّـتِي طَرَحَها عَلَيْهِ الرِّجَالُ الَّـذِينَ لَقِيَهُمْ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعِمْلاقِ الْغُول .

وَلا تَسَلْ عَنِ الْفَرَحِ الَّـذِى اسْتَوْلَى عَلَى قَلْبِ الْفَتَى ، عِنْدَما تَسَلَّمَ الشَّعَرَاتِ الذَّهَبِيَّـةَ الثَّـلاث ، وَرَأَى فِيهَا عُنْوانَ تَوْفِيقِهِ وَنَجاحِه ، وَلا تَسَلْ كَذٰلِكَ عَمَّا غَمَرَ بِهِ الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، مِنْ عِبَاراتِ الشُّـكْرِ وَالثَّناء وَعِرْفانِ الْجَمِيل .

وَدَّعَ الْفَتَى الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، وَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ، وَغَذَّ فِي السَّيْرِ إِلَى أَنْ بَلَغَ النَّهْرَ الصَّغِير ، فَما إِنْ رَآهُ الْمَلَّاحُ مُقْبِلًا نَحْوَه ، حَتَّى انْتَظَرَهُ بِفارِغِ الصَّبْر ، وَسَأَلَهُ فِي لَهْفَةٍ وَشَوْق :

— « هَلْ جِئْتَنِي بِالْجَوابِ يا سَيِّدِى ؟ هَلْ أَظْـفَرُ بِمَنْ



يَنُوبُ عَنِّى فِى الْعَمَل ، بَعْدَ الْجَهْدِ الْجَهِيدِ الَّذِى أَنا غارِقٌ فِيه ؟ »

فَقالَ لَهُ صَاحِبُنا فِى خُبْثٍ وَدَهاء ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْ سُؤَالِه ، قَبْلَ أَنْ يَضْمَنَ لِنفْسِهِ الْوُصُولَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى :

– « أُنْقُلْنِى إِلَى الضَّفَّةِ الثَّانِيَةِ أَوَّلاً ، أُجِبْكَ عِنْدَئِذٍ عَنْ سُؤالِك ، فَعِنْدِى لَكَ الْجَوابُ الشَّافِى » .

فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَّاحِ الطَّيِّبِ الْقَلْب ، إِلَّا أَنْ أَذْعَنَ لِرَأْىِ مُخاطِبِه ، وَأَرْكَبَهُ قارِبَه ، وَمَضَى بِهِ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى ، فَلَمَّا بَلَغَها صاحِبُنا الْخَبِيث ، أَنْهَى بِالْجَوابِ إِلَى الْمَلَّاح ، عَلَى النَّحْوِ الَّذِى سَمِعَهُ مِنَ الْعِمْلاق الْغُول ، وَأَطْلَقَ ساقَيْهِ لِلرِّيح ، هَرَبًا مِنْ مُحَدِّثِه الَّذِى فَغَرَ فاهُ دَهْشَةً واسْتِغْرابًا .

وَمَا زالَ يَجُدُّ فِى فِرارِه ، وَيَطْوِى ما فِى الْأَرْضِ مِنْ

غَابَاتٍ وَحُقُول ، وَجِبَالٍ وَسُهُول ، حَتَّى بَلَغَ الْمَغارَةَ الَّتِي أَغْرَبَ لَهُ حَارِسُها عَنْ نَقْصِ الْعَصِيرِ فِيها ، فَأَخَذَ يَرْقُبُ الْمَكان ، وَيَتَرَقَّبُ مُرُورَ بُرْغُوثِ الْبَحْر ، حَتَّى لَقِيَهُ وَصادَهُ وَقَتَلَه ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَارِسِ الشَّيْخ :

— « يُمْكِنُكَ بَعْدَ الآن ، أَنْ تَسْتَخْرِجَ الْعَصِيرَ مِنْ عُشْبِ الْبَحْرِ الْبَنَفْسَجِيّ ، فَقَدْ كانَ بُرْغُوثُ الْبَحْرِ يَمْتَصُّه ، وَها أَنا ذَا قَدْ قَتَلْتُهُ مِنْ أَجْلِك » .

فَشَكَرَهُ الشَّيْخُ عَلَى صَنِيعِهِ شُكْرًا جَزِيلًا ، وَقَدَّمَ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ والْوَفاءِ بِالْجَمِيل ، بَغْلًا مُحَمَّلًا بِالذَّهَب ، فَأَخَذَهُ وَأَكْمَلَ سَيْرَهُ إِلَى الْمَغارَةِ الأُولَى ، فَلَقِيَ حارِسَها ، وَحَيَّاهُ تَحِيَّةً جَمِيلَة ، وَقالَ لَه :

— « لَقَدْ جِئْتُكَ بِالْجَوابِ يا سَيِّدِي ، فَلَنْ تَشْكُو بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ ظُلْمَةِ الْمَغَارَة » .



فَقالَ لَهُ الْحَارِسُ مُتَلَهِّفاً :

– « أَسْرِعْ فِى جَوابِكَ يا فَتَى ، فَإِنِّى فِى أَشَدِّ الشَّوْقِ إِلَيْه ، فَقَدْ كَفَى بِى ظُلْمَةً وَعَتَمَةً حالِكَة » .

فَقالَ لَهُ الْفَتَى وَهُوَ يَبْتَسِم :

– « إِنَّ هُنَاكَ سَمَكَةً سَوْداء ، هِىَ الَّتِى تَبْتَلِعُ الْبَيْضَ الْمُلأْلِئَ وَتَرْمِيكَ فِى الظَّلَام » .



وَأَتْبَعَ كَلامَهُ بِأَنْ شَرَحَ لِلرَّجُلِ الْوَسِيلَةَ الَّتِي يَسْتَطِيعُ بِها ، أَنْ يَقْضِيَ عَلَى السَّمَكَةِ السَّوْداء ، وَيَسْتَعِيدَ الضِّياءَ فِي الْمَغَارَة .

فَشَكَرَهُ الْحارِسُ الشَّيْخُ ذُو اللِّحْيَةِ الْبَيْضاء شُكْرًا وافِرًا ، وَقَالَ لَه :

– « إِنَّكَ لَصَاحِبُ فَضْلٍ عَلَيَّ لَنْ أَنْسَاهُ مَدَى الْحَيَاة ، فَهَلْ تَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أُهْدِيَ لَكَ عَلَى سَبِيلِ التَّذْكارِ ، هَدِيَّةً أَمْنَحُكَ إِيَّاها مِنْ صَمِيمِ الْفُؤاد ؟ »

قالَ هٰذا ، وَغابَ قَلِيلًا ، وَعادَ وَهُوَ يَقُودُ بَغْلًا مُحَمَّلاً أَيْضًا بِالذَّهَب ، وَوَضَعَ مِقْوَدَهُ فِي يَدِ الْفَتَى .

فَأَخَذَهُ مِنْهُ الْفَتَى ، وَقَلْبُهُ يَخْفُقُ خَفَقانًا شَدِيدًا مِنَ الْفَرَحِ والسُّرُور ، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ وَقَفَلَ رَاجِعًا فِي طَرِيقِ الْقَصْر ، يَنْزِلُ الْأَوْدِيَة ، وَيُصَعِّدُ فِي الْجِبال ، وَيَجْتازُ الْغَابَات ، وَيُطْفِئُ ظَمَأَهُ

مِنْ مِياهِ الْيَنابِيعِ الَّتِي يَمُرُّ بِها ، وَيُشْبِعُ جُوعَه مِنْ ثِمارِ الْأَشْجارِ الَّتِي كانَتْ تَعْتَرِضُ طَرِيقَه ، إِلَى أَنْ أَدَّتْ بِهِ خاتِمَةُ الْمَطَافِ إِلَى قَصرِ الْمَلِك .

فَلَمّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْفَتَى مَاثِلٌ أَمَامَه ، وَأَنَّ الْمَخَاطِرَ الَّتِي عَرَّضَهُ لَها ، لَمْ تَنَلْ مِنْه ، وَلا أَفْقَدَتْهُ الْحَياة ، ثارَ ثَوْرَةً عَارِمَة ، وَكادَ يُجَنُّ جُنُونُه .

غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى عادَ بِبَغْلَيْنِ مُحَمَّلَيْنِ بِالذَّهَب ، فَضْلاً عَنِ الشَّعَراتِ الثَّلاث ، وَتِلْكَ ثَرْوَةٌ لا يُسْتَهانُ بِها ، وَتَزِيدُ عَلَى ثَرْوَةِ الْمَلِك ، وَهٰذا ما جَعَلَ الْمَلِكَ يَرْضَى بِهِ زَوْجًا لابْنَتِه .

وَكانَتْ مُعَدَّاتُ الْعُرْسِ قَدْ تَمَّتْ مُنْذُ حِين ، فَزادَ الْقَوْمُ عَلَيْها ، وَما إِنْ حُدِّدَ يَوْمُ الزِّفَاف ، وَتَمَّتْ فِيهِ الشَّعائِرُ الدِّينِيَّة ، حَتَّى اسْتَسْلَمَ الْقَوْمُ إِلَى مِهْرَجَانٍ عَظِيمٍ اسْتَمَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِلَيالِيها ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْوَلائِمُ والْمَآدِبُ الْحافِلَةُ بِأَلَذِّ



أَلْوانِ الطَّعَام، فَمِنْ لَحْمٍ مُنَوَّعِ الْأَصْنَاف، بَيْنَ مَطْبُوخٍ وَمَشْوِيّ، إِلَى حَلْوَى مُتَعَدِّدَةِ الشَّكْلِ والطَّعْمِ يَسِيلُ لِرُؤْيَتِها اللُّعَاب، إِلَى ثِمَارٍ يَانِعَةٍ شَهِيَّة، هِيَ خَيْرُ ما أَنْتَجَتْهُ الْبَسَاتِينُ الْمَلَكِيَّة، أَمَّا الرَّقْصُ والْغِنَاءُ والْمُوسِيقَى، فَحَدِّثْ عَنْهَا وَلا حَرَج، فَقَدْ عَاشَ الْقَوْمُ أُسْبُوعًا كانُوا فِيهِ سُكَارَى الْأَلْحَانِ والْأَنْغَام.

وَكَانَ الْعَرُوسَانِ فِي سَعادَةٍ مَا بَعْدَها سَعادَة، وَكَانَا قِبْلَةَ الْأَنْظَار، لا يَشْبَعُ الْحَاضِرُونَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِما، مَأْخُوذِينَ بِشَبَابِهِمَا النَّاضِر، وَجَمالِهِما الْخَلَّاب، وابْتِسامَاتِهِما السَّاحِرَة، الَّتِي كانَتْ تُطْلِعُ فِي الْقُلُوبِ فَجْرًا مُشْرِقًا وَضَّاحًا مِنَ السَّعْدِ والْهَنَاءَة.



وانْتَهَتِ الْأَفْراحُ واللَّيالِى الْمِلَاح ، وَبَدَأَتِ الْغَيْرَةُ تَنْخُرُ قَلْبَ الْمَلِكِ وَتُوغِرُ صَدْرَه ، فَقَدْ كَانَ يَعِزُّ عَلَيْهِ أنْ يَرَى صِهْرَهُ أغْنَى مِنْه ، يَمْتَلِكُ أحْمالَ الذَّهَب ، فِى حِينِ لا يَمْتَلِكُ هُوَ مِنْه ، إلَّا النَّزْرَ الْيَسِير ، فَعَزَمَ أنْ يَرْحَلَ هُو أيْضًا إلَى كَهْفِ الْعِمْلاق ، وَيَمُرَّ بِمَنْ مَرَّ بِهِمْ صِهْرُه ، لَعَلَّهُ يَعُودُ مِنْهُمْ بِبِغالٍ تَنُوءُ ظُهُورُها بِالذَّهَبِ والْجَواهِر ، غَيْرَ أنَّهُ ما كادَ يَصِلُ إلَى الْمَلَّاحِ الَّذِى يَنْقُلُ الْمُسَافِرِينَ بَيْنَ ضَفَّتَىِ النَّهْر ، حَتَّى وَضَعَ الْمَلَّاحُ فِى يَدَيْهِ مِجْذافَ الْقارِب ، وَقَفَزَ إلَى الشَّاطِئ ، وَلاذَ بِأَذْيالِ الْفِرار .

وَبَقِىَ الْمَلِكُ وَحْدَهُ فِى الزَّوْرَقِ ، يُدِيرُ الْمِجْذافَ فِى عُبَابِ الْمَاء ، وَيَخُوضُ بِالزَّوْرَقِ عَلى غَيْرِ هُدًى ، لا يَتَوَخَّى فِى خَوْضِه غايَةً مَنْشُودَة ، ذلِكَ أنَّهُ كانَ يَجْهَلُ مَقَرَّ الْعِمْلاقِ الْغُول ، وَلا يَعْرِفُهُ إلاَّ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيب ، فَذَهَبَ فِى النَّهْر


فايزه

إِلَى أَقاصِي الْـبِقاعِ ، وَلَمْ يَعُدْ قَطُّ إِلَى قَصْرِهِ .

وَلا عَجَبَ فِي ذٰلِك ، فَمَنْ يَذْهَبْ إِلَى لِقَاءِ الْـعِمْلاقِ الْـغُولِ ، لا يَرْجِـعْ مِنْ عِنْدِهِ سالِماً .

وَعَبَثًا انْتَظَرَ الْـمَلِكُ أَنْ يَأْتِيَهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْـمِجْذَافَ مِنْ يَدِهِ ، وَيُمَكِّنُهُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى قَصْرِهِ ، وَلَوْ بِغَيْرِ تِلْكَ الْـكُنُوزِ الَّتِي كانَ يَطْمَعُ فِيها ، فَطَالَ انْتِظَارُه ، وَطَالَ غِيَابُه ...

(تمت)

أسئلة فى القصة

١ ـ أين ولد الطفل الصغير وبأى جزيرة ؟

٢ ـ شهد أهله مولده فهل كان معهم سواهم ؟

٣ ـ ماذا حدث حينما كان الحضور مستسلمين إلى المباهج والأفراح ؟

٤ ـ ماذا فعل الملك عندما سمع النبوءة الخاصة بالطفل ؟

٥ ـ هل عطف الملك على الطفل حينما انفرد به ؟

٦ ـ ما المصير الذى قدّره الملك للطفل ؟

٧ ـ أىّ حيلة لجأ إليها الملك ليدفع عنه الشبهات ؟

٨ ـ ماذا فعل الملك عندما عاد إلى المنزل ؟

٩ ـ ماذا فعلت أم الطفل فى صباح اليوم التالى ؟

١٠ ـ هل نجا الطفل من الغرق وإلى أين دفعته الأمواج ؟

١١ ـ كم سنة عاشها الطفل عند الصياد وزوجته ؟

١٢ ـ ما المفاجأة التى كانت تنتظر الملك عندما ذهب يتفقد شؤون رعيته ؟

١٣ ـ هل استطاع قارب الملك أن يقاوم الأمواج ؟

١٤ ـ من رأى الملك فى الكوخ الذى لجأ إليه فى الجزيرة القفراء ؟

١٥ ـ أية عاطفة استولت على الصياد العجوز لما عرف أن الملك جالس تحت سقف بيته ؟

١٦ ـ طرح الملك كثيراً من الأسئلة على الصياد وزوجته ، فما النتيجة التى وصل إليها من طرح تلك الأسئلة ؟

١٧ ـ اذكر نص الرسالة التى سلمها الملك للفتى .

١٨ ـ كيف علمت الفتيات الثلاث بمهمة الفتى ؟

١٩ ـ كيف تحولت رسالة الملك من هدف إلى هدف ؟

٢٠ ـ أراد الملك أن يتخلّص من خطيب ابنته فماذا اقترح عليه ؟

٢١ ـ من لقى الفتى وهو فى طريقه إلى العملاق الغول ؟

٢٢ ـ ماذا قال كلّ منهم للفتى ؟ وماذا كان الجواب ؟ ومتى ؟

٢٣ ـ كيف حصل الفتى على الشعرات الثلاث من رأس العملاق الغول ؟

٢٤ ـ بماذا عاد الفتى من رحلته ؟ وهل تزوج خطيبته ؟

٢٥ ـ ماذا كان مصير الملك ؟

٢٦ ـ اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .